عنهم فما انت بملوم اى فى ادائه ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله
قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم
فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا فى آى كثيرة
من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به فى كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم السلام و
حظوة رتبته عليه السلام من ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الآية قال المفسرون اخذ
الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه
ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم رسول
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد عليه السلام وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد
فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى آى تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى الآية وقال الله تعالى
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا وروى عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى عليه السلام فقال
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى انت وامى يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك
وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا

الرسولا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه و
سلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ
اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الآية قال اهل التفسير اراد تعالى بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر و
الاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات و
ليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد
صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب
الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال
يا ايها النبى يا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى فى قوله
تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة الى محمد صلى الله
عليه وسلم اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه
الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم
اجمعين الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه وولايته ورفعه العذاب بسببه عليه السلام وعلى آله قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت بمكة
فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من
المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون و
نساء مؤمنات الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)